لقاء

كيف يمكن أن تُواكب الحركة المسرحية العربية إبادة جماعية وحرباً مُدمِّرة وأحداثاً سياسية واجتماعية، في وقت نفتقر فيه إلى حرّية التعبير والجسد والرأي؟ تطرح الفنّانة والمُخرجة المسرحية اللبنانية هذا السؤال في لقائها مع «العربي الجديد»، قائلةً إنّ «الكلمة الآن للملاحم التي يكتبها الشعب الفلسطيني الباسل بحياته ونضاله من أجل البقاء»

نضال الأشقر

من أنفاق غزّة سيأتي الضوء

حاورها ـ **جعفر العلوني**

في خضمّ هذه الفوضى العارمة، ووسط هذا الدمار والقتل والإبادة الذي يحيط بنا من كلّ صوب، تُصرّ الفنّانة والمُخرجة المسرحية اللبنانية نضال الأشقر (1934) على أنّ الحُلم والأمل لا يموتان. ربّما كان الأملُ هو ما دفعها في ستّينيات القرن الماضي، مع مجموعة من المسرحيّين اللبنانيين والعرب، إلى تأسيس «محترف بيروت للمسرح»، في محاولة لتأسيس مسرح عربي أصيل وجديد من حيث الشكل والمضمون، يحمل هواجس الإنسان العربي وأحلامه وقضاياه وهمومه.

وقد يكون ذلك الأمل هو ما دفعها، أيضاً، في التسعينيات، إلى تأسيس «مسرح المدينة»، الذي تحوّل فيما بعد إلى «جمعية مسرح المدينة للثقافة والفنون»، بهدف مدّ جسور تواصل بين الفنون المشهدية والحياة اليومية بتركيباتها المعقّدة، وتحريك عجلة الثقافة والفنون في بيروت خصوصاً، وباقي المدن العربية، إضافة إلى دعم الشباب الذي ما زال يتعرّض لحروب وأزمات داخلية متعدّدة حرمته من التعرّف على أي من الفنون الأصيلة في لبنان والعالم العربي.

مع اقتراب الذكرى الثلاثين لتأسيسها «مسرح المدينة» (1994)، لا تزال الأشقر تُصرّ على دور المسرح في ترسيخ الديمقراطية في زمن الدكتاتوريات، وبعث الضوء من الأنفاق في زمن الإبادة، وتأكيد حضور جسد المرأة وحرّيتها في زمن الذكورية المفرطة. المسرح، عندها، كان ولا يزال صميم الوجود بالمعنى السياسي والاجتماعي للكلمة. والمبدعون، في كل المجالات، هُم الأكثر قدرة على زلزلة المسلّمات القائمة، ورجّ البِرك الراكدة في المجتمعات العربية.

توقّفت «العربي الجديد» مع الفنّانة والمسرحية اللبنانية، وسط انشغالها بالتحضير لفعاليات الذكرى الثلاثين لـ«مسرح المدينة»، التي ستبدأ في أيلول/ سبتمبر المُقبل، وكان معها هذا الحوار حول وضع المسرح العربي في ظلّ المتغيّرات التي يعيشها عالمنا العربي، وأبرز التحدّيات والمشكلات التي يواجهها.

■ هذا المسرح العالمي الكبير الذي نشهده في الهواء الطلق، كيف كنتِ ستخرجين نصّه؟

هذا المسرح العربي الكبير ليس بحاجة إلى نصّ غير «نكون أو لا نكون. تلك هي المسألة». هذا زمن الملاحم التاريخية الكبرى، ووحده المسرح الملحمي قادرٌ اليوم على تقديم أجوبة على ما يجري في فلسطين. وكما بحث غلغامش عن زهرة الخلود وعثر عليها؛ لا كي تكون له وحده فحسب، بل كي تكون لشعبه أيضاً، علينا جميعاً أن نعثر على زهرة البقاء ووردة الشهادة من أجل فلسطين.

نصّ المسرحية تكتبه يومياً الأجساد المعذّبة والمحروقة والمبتورة والمشوّهة، وأصوات القتل والدمار والآلام والأنين تمتزج مع أصوات آلات الموت والإبادة. من أين لشاعر أو لكاتب أو للغة أن يعبّر عن هذه المشاعر، وعن تلك العذابات، وعن ينابيع الدموع التي تجري دماً على أرض غزّة؟ الكلمة الآن للملاحم التي يكتبها الشعب الفلسطيني الباسل بحياته ونضاله من أجل البقاء.

■ برأيك، ما هو دور العرب في هذه المسرحية؟

أمّا العرب، فهُم يعيشون في ملحمة لم يكتبوا نصّها، ولم يشاركوا في تمثيلها، ولا حتّى في إخراجها. وإن كان ثمّة من مشاركة، فهي تقتصر على أدوار ثانوية، حتّى إنّهم لم يشاركوا في كتابة تاريخنا، ولا حاضرنا، ومن المؤكّد أنّهم لن يكتبوا مستقبلنا.

■ وماذا عن مسرح الموت الفلسطيني في غزّة؟

يعيد مسرح الموت الفلسطيني كلَّ المؤدّين إلى حقيقتهم: الإسرائيليون إلى وحشيتهم الحقيقية، والفلسطينيون إلى صفاء الشهادة.

■ من أين لمسرح عربي يتحرّك في الظلمة، إذن، أن يكتب الضوء؟

قد تكون هذه المرّة الأُولى في التاريخ التي يخرج فيها الضوء من الظلمة، من الأنفاق والسراديب. من أنفاق وسراديب غزّة، تحديداً، سوف يأتي الخلاص من هذه الظلمة التي نعيشها منذ عشرات السنين، ولن ينقذنا إلّا الضوء والأمل المنبعثان من هناك.

■ هل تواكب الحركة المسرحية في العالم العربي ما يحدث من تحوّلات اجتماعية وثقافية وسياسية عربية؟

مطلقاً. كيف يمكن أن تواكب الحركة المسرحية العربية إبادةً جماعية وحرباً مُدمِّرة وأحداثاً سياسية واجتماعية، في وقت نفتقر فيه إلى حرّية التعبير، وحرّية الجسد، وحرّية الرأي؟ كيف يمكن أن تواكب الحركة المسرحية العربية مكاناً عربياً شاسعاً يضيق بجسد الإنسان العربي، وتضيق معه المساحة إلى حدّ الاختناق؟

■ يلاحَظ وجود تراجع في حركة المسرح. ما أسباب هذا التراجع برأيك؟

لم يكن المسرح متقدِّماً حتى نقول الآن إنّه تراجَع؛ فمنذ مارون النقّاش (1817 - 1855) أخذنا الأشكال المسرحية من الغرب، ولم نستطع أن نأخذ الوقت الكافي كي نفتّش عن عباراتنا ولغتنا وأدواتنا وأشكالنا المسرحية الخاصّة بنا. لطالما كان هناك تقصيرٌ، لأنّ العمل والتفتيش عن مسرح عربي له شكل جديد يتطلّب وقتاً ودعماً مادياً لم نتمكّن يوماً من أن نحصل عليه أو نتوصّل إليه. أمّا في ما يخصّ المسرح المدعوم في الدول العربية، فلم يتسنّ لأحد أن يقوم بالبحث المعمّق، وهكذا ظلّ المسرح شكلاً من أشكال الزخرفة الثقافية الهامشية في معظم البلدان العربية، باستثناء بعضها، مثل المسرح التونسي والسوري واللبناني. وأمّا المغرب العربي، فقد تمكّن المخرج المسرحي الراحل الطيّب الصديقي، في بعض الأحيان، وفي أوقات محدّدة، من أن يلعب دوراً رئيسياً في إخراج المسرح المغربي من الطابع الغربي إلى النبع العربي.

أمّا نحن، في «محترف بيروت للمسرح»، فقد حاولنا ذلك، ولكنّنا لم نستطع أن نُحوّل فرقتنا المسرحية إلى محترف حقيقي للبحث المعمّق عن أشكال المسرح العربي القديم، نظراً إلى عدم وجود الإمكانات. هكذا لم يكن ممكناً غير الساحة والحكواتي وخيال الظلّ أو الدمى. وقبل ذلك كلّه، لا بدّ من القول إنّه لا يمكن أن يكون الرقص والغناء الوسيلتَين الوحيدتين، فضلاً عن الحديث عن شعراء البلاط.

منذ بدايتنا، آمنّا بالطقوس الدينية كها بوصفها خميرة أساسية لمسرحنا، بدءاً من الشعائر الشيعية مثل عاشوراء، مروراً بالمولد ودرب الصليب وشعر الميلاد وزياح مريم. إضافة إلى ذلك، أن عادات الموت والدفن وتحضير الموتى كانت أساساً لنا، لكنّنا لم نتعمّق أكثر في دراسة فضاءات أُخرى ممكنة كي نَخرج من المسرح الإيطالي إلى فضاءات عربية رحبة. أظنّ أنها كانت بداية جيّدة، ولكنّها غير كافية لإعطاء المسرح العربي شكلاً جديداً.

■ قرأنا مؤخّراً في الصحافة العربية خبراً عن منع مسرحية «آخر البحر» للفاضل الجعايبي في «مهرجان الحمامات الدولي» بتونس؟ أيّة رقابة تمارَس على المسرح العربي اليوم؟

الرقابة العربية موجودة دائماً ومنذ البدايات، ولم يتغيّر أيّ شيء، وهي، في أغلب الحالات، رقابة سخيفة، تقوم بأعمال طفولية ليس أكثر. وما يخصّ مسرحية «آخر البحر» للمخرج فاضل الجعايبي، في الحقيقة لا أعرف لماذا مُنعت، ولكنّه قيل إنّ فيها «كلمات تخدش الحياء». في جميع الأحوال، كلّ ما أستطيع قوله هو أنّ الجعايبي من أبرز المخرجين في العالم العربي، ومنعُ مسرحيته، مهما كانت أسباب ذلك، يعني عدم احترام الفنّانين والمسرحيّين وأعمالهم. أقترح على مراقبي المسرح العربي أن يقرؤوا شكسبير وموليير وبريخت كي يتعلّموا أنّ لكلّ حالة لغة مناسبة لها.

■ من خلال تجربتك، هل تعتقدين بوجود خوف سلطوي من دور المسرح قد يُفسّر الرقابة وعدم دعمه بالمال؟

على العكس، المسرح العربي عامّةً مدعوم من معظم البلدان والأنظمة العربية، لأنّ هناك رقابة شديدة عليه، ولهذا السبب تحديداً، يدعمونه. ليس لدى هؤلاء خوف من أيّ موضوع طبعاً. الخوف الرئيسي هو خوف سلطوي من الكلمة الحرّة عامة. في معظم البلدان العربية ثمّة رقابة صارمة على النصّ المسرحي، وفي حال تمّت المراقبة لا مانع من دعم المسرحيات.

مهمّة الممثل على المسرح هي الخروج عن ذلك النصّ المراقَب والارتجال. هذا تحديداً ما حدث معنا في مسرحية «مجدلول»، حيث سمحت الرقابة بالنصّ، ولكنها بعد ذلك منعت المسرحية. المسرح ليس النصّ فحسب، بل تجسيد النصّ والخروج عنه.

■ المسرح هوية تعني من بين أشياء عديدة الجسد وتعبيراته، المرأة وهمومها... هل استطاعت التجربة المسرحية العربية أن تُعبّر عن هموم الجسد الأنثوي العربي وقضاياه؟

لا شك أنّ هناك بعض التجارب الهامّة جدّاً، مثل تجربه سعد الله ونوس في مسرحية «طقوس الإشارات والتحولات»، والتي عالج فيها الكثير من المشكلات الاجتماعية والسياسية. باعتقادي فإنّ أبرز ما تُعالجه هذه المسرحية هي شخصيه مؤمنة؛ زوجة المفتي، التي ترفض حياتها مع زوجها، وتذهب إلى السوق العمومي. لقد دفع ونوس بشخصيّته من هاوية إلى أُخرى أصعب وأقسى من أجل الحديث عن حرية المرأة، وحرية الجسد، وأهمّية ذلك في مجتمعاتنا العربية.

هناك أيضاً مسرحيته «مُنمنمات تاريخية»؛ وهي مسرحية سياسية بامتياز، تتناول وصول تيمور لنك إلى بلاد الشام. ثمّة مشهد في المسرحية في غاية الأهمية، يتحدّث عن أخذ فتاة عنوة وبعنف، وقد تمّ وصف الحادثة بقساوة جسدية بالغة، وكان ذلك فريداً من نوعه في المسرح العربي. تحضرني أيضاً تجربة عصام محفوظ مع «محترف بيروت للمسرح»، والذي يُعدّ من أبرز مؤسّسي الحركة المسرحية الحديثة في لبنان. أقمنا معه نوعاً من حقل التجارب وورشات الكتابة المسرحية، حيث كنّا نكتب التتابع الدرامي للمسرحيات، وبهذه الطريقة كتب محفوظ «كارت بلانش» عن بيروت، بوصفه سوقاً عمومياً والنساء فيه لمن يريدهن، أمّا رجالها فكانوا رجالات السياسة ومنهم القوّادون والفاسدون. هكذا كُتبت هذه المسرحية مع الممثّلين على غرار الكثير غيرها في المحترف.

ومن الأعمال المسرحية التي أخرجتها وتناولت المرأة العربية مسرحية «ثلاث نسوان طوال»، عن نص للأميركي إدوارد ألبي، حيث تناول العمل جسد المرأة العربية التي تُحضَّر من العائلة كي «تُباع « بأعلى ثمن، لأنّها تتقن فنّ التبرّج وتقديم نفسها على آخر طراز. ومن المسرحيات الأخرى التي عالجت موضوع المرأة العربية أيضاً مسرحية «تصطفل ميريل ستريب» للكاتب رشيد الضعيف، والتي تناول فيها موضوع عذرية المرأة العربية وأهمّية المحافظة على هذه العذرية مهما كان الثمن. لقيت المسرحية صدىً كبيراً في العالم العربي وفي فرنسا أيضاً.

■ ماذا بقي من حُلم «مسرح المدينة» إن كانت المدينة أو المدن نفسها لم تعُد موجودة؟

رغم الخراب والدمار، رغم الحروب والقتل، رغم الإبادة، لا يزال الحُلم موجوداً، لأنّ المدينة لا تزال موجودة: بيروت وغزّة نموذجان عن استمرار المدينة رغم كلّ ما تتعرّضان له من تدمير وعدوان. حين أنزل إلى بيروت وأرى المَعارض والمطاعم وصالات المسرح والسينما والشعر وغيرها من فعاليات الأدب والثقافة، أقول إنّ هذه المدينة لا تموت. كذلك الأمر في غزّة: بيروت وغزّة لا تموتان، ولست أقول شعراً.

نضال الأشقر في بيروت، 16 شباط/ فبراير 2022 (Getty)

ظلّ المسرح العربي شكلاً من الزخرفة الثقافية الهامشية

ليس المسرح تجسيد النصّ على الخشبة فحسب، بل الخروج عنه

باقية هي المدينة

ماذا بقي من حُلم «مسرح المدينة» إن كانت المدينة، أو المدن نفسها، لم تعُد موجودة؟ تُجيب نضال الأشقر عن سؤال «العربي الجديد» قائلة: «رغم الخراب والدمار، ورغم الحروب والقتل والإبادة، لا يزال الحلم موجوداً، لأنّ المدينة نفسها لا تزال موجودة. بيروت وغزّة نموذجان على استمرار المدينة رغم كلّ ما تتعرّضان له من تدمير وعدوان». تضيف في ختام اللقاء: «بيروت وغزّة لا تموتان. ولست أقول شعراً».

تصويب

لا حلّ مع الرأسمالي

باسم النبريص

لقد خلق الله الكوكب الأرضي بناءً على حبكة جيّدة. وجاء الرأسمالي، قبل قرون، للمرّة الأُولى، في كلّ من لندن وفلاندر وفرنسا، فحاول على وجه التحديد تبديل السُّنن. وهكذا وصلنا معه، بعد قرون، إلى هذه الدرجة الشعواء من التعاسة: تعاسة أنّ الصهيونية باتت أعلى مراحل الإمبريالية.

لا حلّ مع الرأسمالي إلّا أن يُزاح فيقف على جنب. فلو كان شرُّه لنفسه لما همّنا، ولكن شرّه يطاول الجميع من الفقراء والضعفاء، وهُم غالب سكان الكوكب.

إنّ الرأسمالي، على عكس الرأي المنشور في الغرب، لم ولن يفهم أنّه يرتكب خطايا لا أخطاء، عندما يشتغل ويتحدّث، وأنّه كان من الصعب عليه تكوين جُمل صادقة أمام الميكروفون.

هل تلاحظون جهامة الرأسماليّين وتشبّههم بالروبوتات؟ هلا تلاحظون أنّ الرأسمالي منذ أن يخلقه الله لا يعرف المزاح، وأنّه عندما يشبّ ويكتهل ويشيخ لا يتمتّع بروح الدعابة مطلقاً، وأنّ الدراما والكوميديا غير مختلطتَين في مداخلاته، وأنّ كلّ وثائقه مليئة بأرباع الحقائق وثلاثة أرباع الأكاذيب؟

بالنسبة إليّ، أحلم بنهايته فجأةً، مثل وصوله قبل قرون، وهذا سبب آخر لفهم استمراره في إنتاج الكثير من القتل والأدب، وشخصيته التي تجذب مؤلّفين عرباً يحبّونه بالمجّان.

مع الرأسماليّين، كِتاب الحياة غير قابل للقراءة. وعلى أيّة حال، مهما طال الزمن، لا مفرّ من أن يتمّ تجاوُز الرأسماليّين بالقسر.

(شاعر فلسطيني مقيم في بلجيكا)

في صحبة سعد الله ونوس وعصام محفوظ ورشيد الضعيف

اشتباك مسرحي مع قضايا المرأة العربية

في رأي نضال الأشقر، المسرح «مساحة ديمقراطية تُحرّض على المساواة والتعدّدية وتحرير المرأة من الموروثات الآسنة التي نجرّها عبر السنين»

من كواليس مسرحية «قدّام باب السفارة الليل كان طويل» لنضال الأشقر، 2008

هل استطاعت التجربة المسرحية العربية أن تُعبّر عن هموم الجسد الأنثوي العربي وقضاياه؟ تُجيب الفنّانة والمسرحية اللبنانية نضال الأشقر عن سؤال «العربي الجديد» بالإشارة إلى عددٍ من النصوص المسرحية العربية التي تصفها بأنّها في غاية الأهمية، والتي عالجت الكثير من المشكلات والقضايا الاجتماعية والسياسية، وفي مقدّمتها موضوع المرأة وحرّياتها.

توضّح: «تجربة سعد الله ونوس رائدة في هذا المجال، لا سيما نصّه المسرحي «طقوس الإشارات والتحوّلات» الذي أخرجتُه عام 1996. باعتقادي، إنّ أبرز ما تعالجه هذه المسرحية هي شخصية مؤمنة؛ زوجه المفتي، التي ترفض حياتها مع زوجها، وتذهب إلى السوق العمومي. لقد دفع ونوس بشخصيته من هاوية إلى أُخرى أصعب وأقسى من أجل الحديث عن حرّية المرأة وحرّية الجسد، وأهمّيتهما في مجتمعاتنا العربية».

تذكُر الأشقر، في هذا السياق، نصّاً آخر لسعد الله ونوس هو «مُنمنمات تاريخية» (أخرجتها سنة 2000)، قائلةً إنّ المسرحية سياسية بامتياز، تتناول وصول تيمورلنك إلى بلاد الشام، مضيفة: «ثمّة مشهد في المسرحية في غاية الأهمية، يتحدّث عن أخذ فتاة عنوةً وبعنف، وقد وصف الحادثة بقسوة جسدية بالغة، وكان ذلك فريداً من نوعه في المسرح العربي».

تستحضر المتحدّثة، أيضاً، تجربة عصام محفوظ - الذي تصفه بأحد أبرز مؤسّسي الحركة المسرحية الحديثة في لبنان - مع «محترف بيروت للمسرح»؛ إذ تُشير إلى تجربتها معه في إقامة نوع من حقل التجارب وورشات الكتابة المسرحية: «كنّا نكتب التتابع الدرامي للمسرحيات، وبهذه الطريقة كتب «كارت بلانش» عن بيروت، كسوق عمومي والنساء فيه لمن يريدهن، أمّا رجالها فكانوا رجالات سياسة ومنهم القوّادون والفاسدون. هكذا كُتبت هذه المسرحية مع الممثّلين على غرار الكثير غيرها في المحترف».

من المسرحيات الأُخرى التي عالجت موضوع المرأة العربية، تذكر الأشقر مسرحية «تصطفل ميريل ستريب» (أخرجتها عام 2006) عن رواية للكاتب اللبناني رشيد الضعيف، وتناولت موضوع عذرية المرأة العربية وأهمّية المحافظة على هذه العذرية مهما كان الثمن، مُضيفةً أنّ العمل لقي صدىً كبيراً في العالم العربي وفي فرنسا أيضاً.

وتختم نضال الأشقر بالحديث عن مسرحيتها «ثلاث نسوان طوال» (1999)، عن نصّ للكاتب الأميركي إدوارد ألبي، إذ تناول العمل جسد المرأة العربية التي تُحضَّر من العائلة « كي تباع « بأعلى ثمن، لأنها تتقن فنّ التبرّج وتقديم نفسها على آخر طراز.

جعفر...

إطلالة

فنٌّ معكوس وضدّيّ

عباس بيضون

معرض الكاتبة والتشكيلية اللبنانية رولا الحسين، «لأنّ العشب لا يُفكّر في حديقته»، الذي أُقيم مؤخّراً في «غاليري أجيال» ببيروت، يفاجئ ببساطته التي تصل إلى حدّ التبسيط. إنّه أوّلاً بين اللوحة وبين ما يحُول دونها، ما يبدو تقريباً قبلها، بين اللوحة وبين الاسكتش أو البروفة الأُولى أو الرسمة بالتاء المربوطة، الرسمة التي تسبق اللوحة، وقد تكون تمريناً أوّل أو ثانياً لها. نحن هكذا أمام ما يبدو لأوّل وهلة عملاً مدرسياً أو دراسة أُولى.

المعرض، مع كلّ هذه الفوضى، مفاجئ. إنّ له من الجرأة ما يجعله يفكّك الجسد، يبضعه ويتناوله جزءاً جزءاً. إذا كان لنا أن ندلّ على موضوع لافت في هذا الاتجاه، سيكون أوّلاً السيقان، السيقان وحدها مجزّأة مفردة، في ما يبدو حضوراً نصبياً لها. ليست السيقان وحدها، هناك أيضاً الأكفّ التي تتواتر بكثرة أيضاً، لكنّ الأمر لا يقف هنا، هناك أيضاً الأثداء، هناك القُبلة بين وجهَي أنثى ورجل، وهذه تُسفر، للعجب، عن ألسنة مدوّرة مستطيلة. هناك أيضاً العينان مع تلاميح من الوجه. تجزئة الجسد على هذا النحو تتمّ بقدر من السهولة والعفوية، كأنّ الفنانة تقوم بتخطيطات على هامش عمل فنّي لا تزال تُعِد له، وتُقدّم دراسات أُولى له وعليه.

هناك التبضيع للجسد وتجزئته على هذا النحو. لا يخلو الأمر من فتشية «تصنيم» إذا حاولنا ردّه إلى عنوان أوسع. نحن ندخل هكذا أو نُطلّ على فرويد وحتى على ماركس. هناك تصنيم الساق والكفّ والعينَين والثدي. لا يبدو أنّ الفنّان يفعل ذلك بقدر من التحدّي أو الاستفزاز أو الرفض والتهشيم. إنّه يفعله بقدر من العفوية والسلاسة، بحيث يُخيَّل إلينا أنّه يبدأ من الخطوة الأُولى، أو أنّ اللوحة لا تزال في تمريناتها، لوحة لا تزال قيد الاكتمال. يتراءى لنا، مع ذلك، أنّ وراء هذه السيقان المفردة والأكفّ المجزّأة والعيون والحلمات والألسنة جسداً غير منظور، جسداً من وراء الرسمات ووراء الأجزاء. إنّ ما يجعل للساق هذا الحضور، وكذلك للأكفّ، وكذلك للأثداء والألسنة، هو ذلك الجسد الكلّي الذي اجتُزئت منه. إنّ عملية تفكيك الجسد وتقطيعه على هذا النحو، عمليةٌ جسدية بالكامل. نحن هكذا نرى وراء الأجزاء جسداً خفياً، بل نحسّ أنّ التبضيع والتقطيع يجعلان جسدية العضو المجتزئ بارزة أكثر. في هذا التقطيع نظلّ نشعر أنّ هذا الجسد المجزّأ يدلّ هكذا بجسديته، ويُطلقها من داخل الاجتزاء وداخل البتر والتقطيع نفسيهما.

مع ذلك، يسعنا أن نسأل عمّا هو الفنّ الذي تنحو إليه رولا الحسين. قد تحضر فوراً عناوين كثيرة، قد يخطر أنّ العمل هو مسوّدات تسبق اللوحة، لكن لا شيء في عملها يؤكّد ذلك. إنّ رسمتها متكاملة إلى حدّ كبير، لكنّها مع ذلك تبقى رسمة، بل تزداد إلحاحاً على ذلك. قد يخطر أنّ هذا العمل جَسور، بمجرّد أن يبني ذلك أو يبني عليه. إنّنا أمام عمل يتنكّر للفنّ ولسيمائه، حين يُصرّ على أن يجعل فنّاً ممّا يُنكره أصلاً، وما قام على لعبة تُخفي الجسد وتتنكّر في الأصل لموضوعها.

قد يخطر لمن يلاحظ هذا التعامل مع الفنّ أنّنا أمام فنّ ممّا ليس في الأصل فنّاً، ممّا ينتمي إلى إنشاءات تسبق الفنّ، وقد لا يكون هو غايتها، إنّنا أمام نوع من البوب، أو إنّنا، من ناحية أُخرى، أمام فنّ وهذا اللعب بالأجزاء وتصنيمها. أيّاً كان الأمر، فإنّ ما يفاجئ في معرض رولا الحسين يظلّ يجتذبنا بكونه عملاً وربما اقتراحاً، نوعاً من الانقلاب والرفض. يُمكننا أيضاً أن نفكّر بالفنّ الساذج، لكن مناورة الحسين لعبها المقصود هو التهكّم وشعبويتها المتعمّدة، كلّ هذا يجعل فنّها أقرب إلى التشكيلات الصحافية، أقرب إلى كاريكاتير صحافي. إنّنا هكذا أمام تهكّم من الصعب ألّا نجده واعياً ومضاداً بتعمُّد وتصميم مسبق. لن نتمسّك هكذا بمقولة الفنّ الساذج، وربما الأصحّ هو الاستعراض والكاريكاتير، ربما الأصحّ الكلام عن فنّ معكوسٍ وضدّيّ.

(شاعر وروائي من لبنان)

فعاليات

ضمن فعاليات **مهرجان جرش للثقافة والفنون**، تُقام، عند السادسة من مساء الخميس المُقبل، في «الجمعية الأردنية للعلوم والثقافة» بعمّان، ندوة بعنوان **أثر الحرب على التراث الثقافي في غزّة**. يشارك في الندوة أستاذ الآثار **زيدان كفافي**، وأستاذ لغات الشرق القديم **عمر الغول**، وتديرها أستاذة التاريخ **هند أبو الشعر**.

تنطلق، صباح بعد غدٍ الثلاثاء، في المدينة المنوّرة فعاليات الدورة الثالثة من **معرض المدينة المنوّرة للكتاب** وتتواصل حتى الخامس من الشهر المُقبل. تشارك في المعرض قرابة ثلاثمئة دار نشر عربية وأجنبية، ويتضمن البرنامج الثقافي ندوات ومحاضرات وحفلات إشهار إصدارات جديدة، وورشاً في صناعة الكتب بطرق يدوية.

تُطلق مؤسّسة الدوحة للأفلام في العاصمة القطرية، عند الخامسة والنصف من مساء غدٍ، سلسلة محاضرات شهرية بعنوان **مشاهدة الكلاسيكيات - السبعينيات والثمانينيات: عقود من التحوّل**، يقدّمها أستاذ دراسات السينما **ريتشارد بنيا** (الصورة). تستعرض المحاضرات نماذج لمخرجين مثل: **ستيفن سبيلبرغ**، و**راميش سيبي**، و**جين كامبيون**.

حتى السادس من أيلول/سبتمبر المقبل، يتواصل في «غاليري دي جان آرت» ببيروت معرض **Digital.Me** الذي افتتح بداية الشهر الجاري. يضمّ المعرض أعمالاً رقميّة لأحد عشر فنّاناً من لبنان والسعودية والإمارات وإيران، تتمحور حول فنّ الذكاء الاصطناعي والبرمجة الإبداعية والرسوم التوضيحية والرسوم المتحرّكة.

ثقافة

تخصّص «العربي الجديد» صفحة «نصوص الحياة والحرب من غزّة» لشعراء وروائيين ومسرحيين وفنانين من قطاع غزة، كي يعبّروا عن تفاصيل الحياة اليومية تحت القصف الإسرائيلي. هي نصوص تقول الحياة والإنسان من قلب الموت

نصوص الحياة والحرب من غزّة

يارا زهد فنانة

استهادات

الساعة الثانية بعد منتصف الليل، إذ بالدخان يلتف من حولي وكأنه أودى بي إلى حياة أخرى، إلى عالم الموتى. ما أن خف قليلاً حتى بت أتفقد نفسي وأحاول أن أرى بوضوح، فعلمت أنني لا زلت في عالمنا، أتساءل: كم مرة سنموت ونحن أحياء؟ كم مرة سنزور العالم الآخر ونحن مستيقظون!

أتمنى لو أنني طير لدي أجنحة أحلق حيث ما شئت، أعيش في السماء كلما ضاقت بي الأرض، لدي أمل قريب سنحلق جميعنا عائدين إلى منازلنا هناك.

أنتظر تسلل النور إلى هذه البقعة الداكنة لأهرب إليه، صادفته في صباح يوم الثلاثاء الساعة الثامنة وتسع دقائق، ها أنا أجلس على حافة سور غير مكتمل البناء في الطابق السابع، أتحاور أنا وضوء الشمس الذي يتسلل ليضيء عتمتنا كل يوم ويُبلغنا أننا لا زلنا أحياء وسط هذا الموت، لم أعد أهتم لصوت الزنانة من فوقي فهي لا تَبعُدني سوى أمتار وصوتها يجتاح أذني من شدة إزعاجه وقربها، أراها جيدا بكل وضوح لكن لم أعد أكترث! لم اعد أهتم بصوت إطلاق النار والاشتباكات من حولي، فها أنا أستمع إليها الآن وأراها ولا يهتز لي بدن، فلم أعد أخاف الموت، فنحن جثث حية في هذا العالم، لا أحد يبالي ونحن لم نعد نبالي. من ذاق الموت مئة مرة لن يؤثر به الموت الأخير الذي سيختفي فيه هذا الضوء الذي أتحاور معه الآن.

أشاهد كل يوم الدخان يتصاعد من مدينتي الجميلة التي سرق جمالها هذا الاحتلال، دخان أسود ضبابي يرتفع يُخلف وراءه آلاف الشهداء والجرحى والبيوت المهدمة. أود لو أنني أستطيع أن أُخمِد هذه النيران وأحميكِ يا مدينتي العزيزة، وددت لو أنني أستطيع أن أغلق عليك في صندوق مليء بالنعيم وليس صندوق الجحيم هذا الذي أنتِ في أسره الآن!

عزيزةٌ أنتِ على قلبي كأبي وأمي، جميلةٌ أنتِ كتفتح الأزهار في الربيع، كغروب الشمس، مثل سرب طيور تُحلق فوق البحر، والغيوم تُخلفها، حنونة أنتِ كقلب أمي، رائحتك فواحة كرائحة أكلاتك الشهية، أشتاقُ إلى خُبز أمي بين جدرانك يا حبيبتي، أشتاق للسير في شوارعك البسيطة، إلى استنشاق هوائك النقي المفعم بالحب، أشتاق إلى عدّ النجوم في ليلةٍ هادئة، إلى الأحبة الذين رحلوا ولن يعودوا، إلى الجلوس على شاطئ بحرك المريح، أشتاق لرائحة المخابز خلال المشي الساعة السادسة صباحاً، أشتاق للكثير والكثير الذي لا يحصى. أشتاق للعودة إليك يا حبيبتي يا غزة، أكتب عنك اليوم وأعلم أنني سأعود، سنعود جميعاً لِنُحيي جمالك الذي تم أسره، سنعود لتنهضي من جديد وتبقي شامخة في هذا العالم، أحببتك وسأبقى متيمة في حُبك يا مدينتي الحبيبة.

■■■

بعد أن كنت تلك الفتاة المدللة التي تستيقظ من فراشها الدافئ المفعم بالأمان وتعيش طقوسها البسيطة التي تسعدها كل يوم، ها أنا اليوم أستيقظ كل صباح أجمع الحطب وأضعه في وضعية مناسبة للاشتعال بعد أن عانيت عدة أشهر لتعلم إشعال النار بسبب عدم توفر الغاز، بتُّ أستيقظ اليوم دون مبالاة بعيداً عن سريري الدافئ وجدران منزلي، وأشيائي المفضلة. أجلس قبالة النار لصنع أي مشروب دافئ فور استيقاظي، بدلاً من استنشاق رائحة الحياة أبدأ نهاري باستنشاق دخان النار. يتجهز مشروبي الساخن وعندما أطمئن أنه بات جاهزاً أخمد النيران وأسكبه في كأس غريب عن كؤوسي المفضلة، وأعود إلى فراشي الأرضي الذي استعرته من أصدقاء لي، بين جدران غريبة لونها رمادي، بل هي حجارة مصطفة تسمي نفسها جدار، ثم أمسك قلمي وأوراقي النازحة معي من بيتي، ونبدأ بارتشاف مشروبي وأرتشف معه لسعة من رائحة الحطب، ثم أمسك بقلمي وأتركه يَخِطُ كل تلك المشاعر في داخلي على ورقي الخاص. ونُنهي يومنا بلوحة فنية خارج مرسمي.

أنتظر أن أعود إليه لأعلق هذه العقبات التي نمر بها بجوار رسماتي اللاتي حُرقن على الحائط.

تعزُّ عليّ بلادي، مدينتي، تعزُّ عليّ ذكرياتي، تعز علي حياتي الطبيعية، أيامي السابقة. في العيد يعز عليّ كل ذلك. تفاصيل تلك الحياة التي كانت. عيدنا في المنزل، زيارة أحبائنا في بيتنا، تجهيز حلوى العيد وعيدية الأطفال. أتألم كثيراً وأشعر أنني غريبة في هذا العيد أو أنني أضعت الطريق.

أخاف الرد على أي اتصال هاتفي بعد ذلك الاتصال الذي بلغني بفقدان عائلة كبيرة من أحبتي. أخاف من تلك الرسائل التي تأتي بخبر مفاجئ حول استشهاد أحد أصدقائي الأعزاء، أخاف دخول مواقع التواصل الاجتماعي بعدما رأيت شهداء مجهولي الهوية أعرفهم! من بعد فقدان أكبر وأهم المدرسين الأعزاء الذين علموني في المدرسة. أخاف الفقد كل يوم فهو لا يرحم ولا يعطي إنذاراً سابقاً بالوداع!

لا زلت أحلم بهم جميعاً أحياء، لا أستطيع التصديق أنهم جميعا رحلوا! فالذكريات في عقلي لم ترحل، تتوارى وتتكشف على مشاهد عن أوقاتنا الممتعة وكأن جميع من فقدتهم جالسون معي الآن يشاركونني الحديث، لا زلت أرسل الرسائل القصيرة إلى صديقتي الشهيدة وكأنني عاجزة عن تصديق وفاتها! أحاول يومياً أن أتصل بها علها ترد ويكون ذاك الخبر الذي وصلني عبر رسالة كاذباً.

■■■

كانت تلك ليلة عادية. نمنا واستيقظنا كما في كل مرة. بدأت يومي منذ الخامسة صباحاً، أعددت مشروبي واتجهت إلى مرسمي، قمت باختيار لون الورقة وألواني المفضلة، وبدأت يدي تخط مشاعرها المفعمة بالحياة عبر تلك الألوان، إلى أن سمعنا أصواتاً ليست عادية أيقظت جميع القطاع من قوتها ورهبتها، كل شخص كان ذاهباً إلى العمل عاد أدراجه، توقفت الجامعات والوزارات وجميع المنشآت في المدينة عن العمل. أغلقت المحلات. بدأت الأسر تجهز حقائبها الصغيرة التي تحتوي على الأوراق المهمة فقط والأشياء الضرورية الصغيرة. في حال اقترب منا الخطر نفر هرباً برفقة هذه الحقيبة. إنها الحرب، زارتنا من جديد، الزيارة التي لا أحد يحبها ولا أحد يرغب برؤيتها أو عودتها إلى مدينتنا.

تنقلب الموازين في ليلة واحدة فقط. سأبلغ الثانية والعشرين خلال هذه الحرب. عشت طفولتي جميعها داخل حروب متفرقة، وفترة العشرين التي يفترض أنها ربيع العمر ها أنا أقضيها داخل حرب جهنمية، دمار يلحق بالآخر دون شفقة، ونحن لا نملك سوى الدعاء وإعادة بعث مدينتنا. تجهزنا جميعاً مثل كل بيت في ذلك اليوم وجلسنا نستمع إلى الأخبار علها تكون يومين وتنتهي ولا يحصل أي أذى. لكن هذه المرة لا! كان كل شيء مختلفاً تماماً! ليست حرباً كأي حرب أخرى ولا حتى تشابه أي حرب عالمية، إنها الأشرس على الإطلاق!!! لا يوجد فيها سوى خيارين: إما موتٌ أو مَوت.

لم نرحل أبدا من منزلنا في أي حرب سابقة، إلى أن جاء اتصال من جيش الاحتلال بأمر إخلاء المنطقة لأنها خطرة! منذ تلك اللحظة وأنا أشعر باقتلاع قلبي من مكانه، فكيف لنا ترك كل ما نملك ونرحل إلى أماكن لا نعرفها! كيف لي أن أترك مرسمي وعالمي وجميع ما عملت عليه خلال هذه الأعوام وأرحل. البيت كان حياة أخرى.

أعيش في السماء كلما ضاقت بي الأرض، لدي أمل قريب سنحلق جميعنا عائدين إلى منازلنا هناك

مجبرون على ذلك!

حاولنا الهرب وكان صوت القصف والدمار من حولنا ورائحة الدخان التي لم تنقطع خلال تلك الأيام، جميع المنطقة كانت هاربة إلا نحن لم نجد من يساعدنا على الخروج والنجاة، في تلك اللحظة كنا نحمل بعضاً من الأمتعة والأغراض المهمة من المنزل وتركنا الكثير منها بغية تقليل الثقل علينا إذا اضطررنا إلى الهروب مشياً، ودعت منزلي والدموع تذرف من عيني كينبوع انفجر للتو من الأرض، قمت بتغطية لوحاتي وترتيبها وجمع ألواني وكُتبي ووضعتها في مكان ما قد يكون آمناً لا تتسرب إليها فيه الأتربة إذا تكسرت النوافذ والأبواب. التقطت لها صورة أخيرة. لحظة التقاطها لم أكن أعلم أنها الأخيرة!

الدموع تغرغر في عيني وأنا أخرج من المرسم. كنت أتأمله إلى أن حفظت كل زاوية فيه، كل قصقوصة ورق، كل فرشاة وقلم، لم يكن مجرد غرفة بها أمتعتي إنما كان حلمي الذي لم يكتمل وتوقف منذ ذلك اليوم. تركت كل شيء ورحلت أنجو بروحي على أمل العودة بعد يومين لاحتضان جدران بيتي كما كنا نعتقد.

اليوم مضت سبعة شهور، مررنا بجميع الفصول ولم تنته الحرب ولم أعد إلى مرسمي ولا إلى بيتي، لا زلت أنتظر! وسأنتظر حتى وإن عدت إلى ركام. أغفو كل ليلة وأنا قلبي ممتلئ شوقاً وحلماً للعودة ليس إلى مدينتي فقط إنما للعودة إلى الحياة!

كنت سأكون الآن أعبث بألواني وفرشاتي ويدي منغمسة بالألوان والحياة! كان من المفترض أنني أتجهز لتقديم مشروع تخرجي من كلية الفنون الجميلة والتفرغ بعدها للفن، كنت أنتظر هذه اللحظة بشدة، لكن كما أخبرتكم من قبل فإن حياتي توقفت منذ تلك الليلة في العام الماضي حتى اللحظة.

العمر توقف. لم تعد هناك جدران تأوينا، صارت الخيام المتراصة في الشوارع بيوتنا! القمامة تملأ الشوارع في مخيمات النزوح حتى كادت تغلق الطريق من كثرتها! دخان نار الحطب التي نوقدها من أجل أن نطهو عليها بسبب انقطاع الغاز، صوت الغارات من فوقنا والصواريخ التي تسقط ونفزع منها نهاراً وليلاً! صوت الإسعافات الذي لا يتوقف يحمل المزيد من الجرحى والشهداء.

طلال أبو ركبة كاتب

عودة لا نزوح

كنت قد سافرت قبل أسبوع من اندلاع حرب الإبادة على قطاع غزة في رحلة علمية لجامعة قرطاج في تونس، وقد تحدد يوم السابع من أكتوبر/ تشرين الأول لأقدم فيه بحثا علميا حول سياسة الفصل العنصري الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية، وفي ليلة الجمعة، أي قبل الحرب بيوم، كنت قد اتفقت مع زوجتي على الاتصال بي عبر الواتساب صبيحة السبت حتى لا يفوتني موعد المحاضرة.

أيقظتني زوجتي في الخامسة فجرا بتوقيت تونس وهي مذعورة تطالبني بفتح التلفاز، وتخبرني بأن المقاومة الفلسطينية قد اجتاحت السياج الحدودي بين قطاع غزة وفلسطين المحتلة 1948. فتحت التلفاز مباشرة، وأنا معها على الهاتف، وبقيت مشدودا لدقائق من الصمت ومراقبة الصورة على التلفزيون. وبعد برهة صغيرة، قلت لزوجتي استعدي للخروج من المنزل، حيث إن منزلي يقع في شرق مخيم جباليا، في منطقة تسمي بتل الزعتر، وقلت لها بوضوح : (راحت غزة)... اجمعي الأوراق الثبوتية وملابس لكم واتركي المنزل فورا، دون أن أقول لها إلى أين تتوجه.

توجهت لجامعة قرطاج وألقيت محاضرتي، والتي ذهب فحوى كل أسئلة الحضور حول ما يحدث في غزة، أنهيت المحاضرة على عجل وبدأت بترتيب الأمور للعودة لغزة بأسرع وقت قبل أن يتم إغلاق المعبر كما كنت أتوقع.

كنت قد حجزت للعودة مسبقا يوم الثلاثاء، أي بعد ثلاثة أيام من اندلاع المقتلة، وبدأت في التفكير سريعا ماذا افعل وكيف أساعد أسرتي في الخروج الآمن والبحث عن الملجأ الأمن .. خلال تلك الفترة كان التفكير منصبا على التنقل بين بيوت إخوتي وأهل زوجتي ومدارس الوكالة، وبقيت أتابع طوال الوقت.

وصلت إلى القاهرة في طريق العودة، وكان معبر رفح قد تم إغلاقه، لأصبح عالقا في مصر لمدة واحد وخمسين يوما، كنت خلالها أحلم بأن يفتح المعبر لأدخل غزة والتقي بأطفالي وأهلي وأصدقائي.

فقدت الاتصال لقرابة الشهر تقريبا بزوجتي وأطفالي والذين كانوا قد نزحوا إلى المنطقة الوسطى، وتحديدا لمخيم النصيرات، وكانوا في مدرسة تابعة لوكالة الغوث، التي تحولت كما كل المدارس والأماكن العامة لمراكز أيواء للنازحين من شمال الوادي.

كنت أطمئن عليهم من خلال أخي بلال، الذي بقي مع والدي ووالدتي في شمال القطاع، دون أن أستطيع التواصل معهم، ولكن بعد أربعين يوما تقريبا تمكنت من محادثة زوجتي، التي أخبرتني بتفاصيل صعبة وقاسية ومؤلمة خلال نزوحها من شمال قطاع غزة إلى النصيرات مشيا على الأقدام وهروبها المتواصل هي والأطفال في ضوء القصف المستمر (الأحزمة النارية) التي مارستها دولة الاحتلال في جميع أحياء شمال الوادي، وكيف أن ابني وسام ذا الأربعة عشر عاما، وهو بالأصل طفل توحّد، قد فقد النطق نتيجة تعرضه لصدمة نفسية جراء تلك الأحزمة النارية.

كما أخبرتني عن واقع مأساة النزوح في مركز الإيواء، والمشاكل والأزمات التي تواجهها، خصوصا مع طلبات الأطفال في ضوء انقطاع البضائع، وبداية سياسة التجويع التي فرضها الاحتلال على سكان القطاع.

مع كل مكالمة كنت ألوم نفسي على عدم وجودي معهم للتخفيف عنهم أو مساعدتهم في مواجهة الظروف القاسية والمريرة، إلى أن جاءت اللحظة التي أنتظرها وهي فتح المعبر مع دخول التهدئة الأولى حيز التنفيذ يوم 2023/11/25، لتبدأ رحلة عودتي المنتظرة.

تلك الرحلة التي لم يوافقني الأصدقاء في القاهرة على القيام بها وحذروني منها، وطالبوني بالتريث والتحمل لحين استيضاح الصورة، ولكني رفضت.

لم أنظر للعودة من باب البطولة أو الفدائية بقدر ما كانت مشاعر الأبوة والمسؤولية الأسرية تفرض عليّ بقوة ضرورة العودة، وخصوصا أنه لم تكن لدي خيارات أخرى مثل سحب أسرتي لخارج غزة في ذلك الوقت، أخبرت أصدقائي بأن ظرفي الخاص وواقع أسرتي يفرضان علي ذلك.

وصلت إلى المعبر صباح 2023/11/26، لتبدأ مرحلة جديدة من الحرب معي، وهي مرحلة «العالق» في جنوب رفح، نجحت خلالها في نقل أسرتي من مركز الإيواء في النصيرات إلى مركز إيواء تابع لجمعية الثقافة والفكر الحر، وهو مركز يتمتع بخدمات مميزة ، إذ تتوفر فيه خدمات المياه والكهرباء والإنترنت.

الشعور العام السائد بين النازحين بأنهم تركوا عرايا أمام ثلاثية آلة القتل الإسرائيلية وجشع التجار ولصوص المساعدات

مكثنا في هذا المركز حوالي شهر تقريبا قبل أن نغادره مضطرين مع اجتياح إسرائيل لمدنية خانيونس، وانتقلنا إلى منطقة مواصي رفح، في خيمة مصنوعة من الجلد والخشب بعدما فشلت في الحصول على خيمة من المساعدات التي تصل للمؤسسات في قطاع غزة.

كان انتقالي لمواصي رفح مع بدايات العام الجديد، لتبدأ معها رحلة جديدة ومعاناة جديدة، تحولت معها حياتي كما كل الناس لحطابين وسقاة، نصارع أيامنا في الوصول للماء الصالح للشرب من ناحية، وتوفير الحطب لإنضاج الطعام من أخرى، وانحصرت حياتنا في هذا النمط اليومي المستدام دون أفق لنهايته.

بدأت الخيمة تكشف أمامي مدى انكشاف عقدنا الاجتماعي وتحولنا لجماعات متصارعة في ما بيننا من أجل الحصول على مساعدة من هذه المؤسسة أو تلك، أو من أجل تعبئة غالون مياه من سيارات المياه، والتي تشهد مشاكل ومشاحنات بين الناس تصل لحد إطلاق النار بعضهم على بعضه.

الشعور العام السائد بين النازحين بأنهم تركوا عرايا أمام ثلاثية آلة القتل الإسرائيلية وجشع التجار ولصوص المساعدات وغياب العدالة في توزيع المساعدات أدى لتنامي الصراعات اليومية داخل مجتمع النازحين، ومع الوقت بدأ الصراع اليومي يفرز تحولات قيمية وانكشافات مجتمعية، جعلت من حياة النزوح ويوميات النازحين حلقة متواصلة ومستمرة من البؤس والضعف والشقاء واللوم، كما شكلت أو ساهمت على الأقل في سيادة السلبية من قبل النازحين وفشلهم في مواجهة حالات الاستغلال المستمرة والمتواصلة من قبل التجار لاحتياجاتهم الأساسية والتي ترتفع أسعارها فجأة ودون سابق إنذار.

الصراع الحقيقي الذي يتعرض له النازحون لا يقتصر على كيفية الخروج من هذه المقتلة بسلام، بقدر ما يجب أن تكون تلك السلامة مرتبطة بالضمير والواجب والأخلاق والقيم الجمعية للمجتمع الفلسطيني، كون تلك المسألة هي التحدي الأساسي أمام المجتمع الفلسطيني في غزة لإعادة ترميم ما دمرته الحرب، وإعادة بناء أنساقه الاجتماعية وفق معايير إنسانية وضوابط اجتماعية تساهم في حماية المجتمع من الانزلاق في المحاولات الإسرائيلية لتفكيك بنى المجتمع لتسهيل طرده واقتلاعه.

أسئلة كثيرة تحاصرني في ليل النزوح الطويل حول مستقبل الأطفال في ضوء حالة التفكك المجتمعي التي يفرضها واقع النزوح، وتنامي معدلات العنف المجتمعي، ووقف العملية التعليمية، وتدهور المنظومة القيمية والأخلاقية، أتساءل عن شكل المجتمع بعد الحرب، وما هو السبيل لمعالجة تلك التشوهات البنيوية التي باتت تعصف به وبعلاقاته وأنساقه الاجتماعية.

يومياتي كنازح مثل كل الناس حولي تذهب إلى الصراع اليومي المفروض علي لتوفير الغذاء والماء لأطفالي، ولكنها لا تقف عند هذه النقطة لأنني أرفض أن أتحول لساق وحطاب، وأحاول باستمرار الهرب إلى التفكير في الأسئلة الكبرى لمرحلة ما بعد الحرب، ومصير مجتمعنا الفلسطيني الغزي في ضوء محاولات التفكيك، لذلك ألجأ للكتابة الدائمة لتوثيق ما يحدث معي يوميا، وهي دعوتي منذ البداية لكل الأصدقاء لكي لا نتحول إلى هنود حمر يكتب عنا، فنحن يجب ألا نكتفي بأن نكون الرواية، بل يجب أن نكون أيضاً الرواة، ولنعيد معا سرد الرواية الفلسطينية بعيداً عن التشوهات التي يحاول الاحتلال فرضها على الوعي الفلسطيني.